أثر الفنون الاسلاميه في اعمال فن التصوير الحديث والمعاصر

أ م د / منى مصطفى عليوه

استاذ مساعد كلية الفنون الجميله جامعة الاسكندريه قسم التصوير شعبة التصوير الجدارى.

تمهيد: يتناول البحث تأثيرات الفنون الاسلامية على ما أبدعه الفنانون العرب والغربيون من أعمال تشكيلية استوحت روح الفن الذي جاء به الفنان المسلم عبر عصور الحضارة الاسلامية وما خلفوه من آثار باقية في العمارة الاسلامية والزخارف المستمدة من الأشكال المجردة تأسست . ومن هنا جاءت **فرضية البحث** حيث أن الاعمال الفنيه الحديثه من حيث المفهوم والفلسفه هي اقرب ما تكون لروح الفن الاسلامي . فالفنان المسلم بنى ابداعاته على عدم محاكاة الطبيعة فجرد عناصرها وفككها الى عناصر أولية اكثر تبسيطا وتجريدا واعاد ترتيبها من جديد في صياغة عبرت عن روحه وموقفه منها .

وتكمن اهمية البحث: في القاءالضوءعلى الحضاره الاسلاميه وقيمهاالجماليه وارتباطها بالفنون الحديثه.

وهناك بعض **التساؤلات** التي يتعرض لها البحث: هل تقع فكرة احياء التراث على عاتق الفنان الذي ينتمي اجداده لهذا التراث أم أن الحضارات الانسانيه ملك للجميع.؟وهل الحضاره الانسانيه الحديثه قد نشات على خلفية الحضارات القديمه ؟.

فالحضاره الاسلاميه كانت وما زالت منبع خصب لاستلهام الفنان في كل عصر وفي كل مكان. وظاهرة الاستشراق الفني (Orientalism) عباره عن إستلهام من حضارات الشرق ومن بينها الحضاره الاسلاميه ,وقد كان هذا مواكبا لتاريخ الفن الغربي .، فنجد الفنان الغربي قد اهتم بدراسة الزخارف الاسلاميه منذ القرن السادس عشرالميلادي كما فعل الفنان "ليوناردو دافنشي "وفرانسيس بيكون"على سبيل المثال ,هذا التأثير من جهة الفنون الاسلامية على فناني عصر النهضة امتد الى التأثير في المدارس الفنية الحديثة وفناني مصر والعالم، " فهناك تشابه بين الوحشية والالوان الشرقية وفي التجارب الهندسية لمدرسة (الباوهاوس) وخاصة عند فازاريللي كواحد من أبرز تلاميذها.

.وقد تلون الاستشراق الفني بألوان المدارس التشكيليه الغربيه فاختلفت المعالجات الفنيه بتتابع تلك المدارس (كلاسيكي ثم رومانسي ،ثم واقعي ثم تأثيري وبعد الوحشية جاءت التكعيبية ، وبعض المذاهب التي تلتها كالمستقبلية والتجريديه ،اما "جماعة الأنبياء" فيعد المعرض الذي نظم في باريس عام 1903م للفن الإسلامي بداية للتأثير الإسلامي الواضح في فن الوحشيين.

والفنان الحديث قد اقترب من روح الفن الإسلامي ومفهومه وفلسفته و يتمثل ذلك في النزوع التجريدي، والخط كعنصر أساسي في التصميم، والتسطيح ذو البعدين، وجمالية اللون الأولية ، كاشفا عن جوهرالاشياء وصولا إلى الحقيقة المطلقة وهذا نفس هدف الفنان المسلم وغايته .....ومن اكثر الفنانين تأثرابالفن الإسلامي :اوجين ديلاكروا هنري ماتيس بابلو بيكاسو فاسيلي كاندنيسكي، وبول كلي، وموندريان، وفيكتور فازاريللي، وخوان ميرو، وجوستاف كليمت،وغيرهم ويقول الفنان بابلو بيكاسو **إن أقصى نقطة أردت الوصول إليها في فن التصوير وجدت الخط الإسلامي قد سبقني إليها** .....ومع مطلع العصر الحديث كانت التأثيرات التي أحدثها المفهوم الإسلامي للفن قد نضجت في العقل الغربي، وبظهور فلاسفة مثل هنري بيرجسون وبندتو كروتشة تغيرت النظرة الغربية للفن ليصبح نوعا من المعرفة الحدسية ,فانطلق الفنان الغربي ليتخلص من الحدود المادية الضيقة الى عالم ارحب.

فروض البحث :

أن المذاهب الفنيه الحديثه من حيث المضمون والفلسفه هي اقرب ما تكون لروح الفن الاسلامي يحمل الفن الاسلامي بين طياته هويه فنيه معاصرهويذلك فهو منهل خصب للفنون الحديثة والمعاصرة.

حدود البحث :

تمتد حدود البحث الزمنيه لتشمل بداية الحضاره الاسلاميه وحتى الان .

حدود مكانيه نمازج لفنانين من مصر وبعض دول العالم .

DOI:10.12816/0040828

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج التاريخي التحليلي المقارن .

تساؤلات البحث:

هل تقع فكرة احياء التراث على عاتق الفنان الذي ينتمي اجداده لهذا التراث أم أن الحضارات الانسانيه ملك للجميع.؟

وهل الحضاره الانسانيه الحديثه قد نشات على خلفية الحضارات القديمه .

هل تنطبق القيم الجماليه للفن الاسلامي على الفن الحديث والمعاصر .

محتويات البحث :

- المقدمه
- نشاة الحضاره الاسلاميه
- اثر الفنون الاسلاميه على فنون عصر النهضه
- الحروفية كاتجاه فنى قائم بذاته مستمد من الحضارة الإسلامية
- فلسفة التجريد فى الفن الإسلامى
- علاقة بعض المذاهب الفنيه الحديثه بالحضاره الاسلاميه من خلال أهم روادها.
- اثر القيم الجماليه والتشكيليه في الفن الاسلامي على بعض الفنانين العرب

المقدمه

ان الحضاره الاسلاميه منهل خصب للفن التشكيلي على مر العصور .والاعمال الفنيه الحديثه من حيث المفهوم والفلسفه هي اقرب ما تكون لروح الفن الاسلامي . فقد بنى الفنان المسلم ابداعاته على عدم محاكاة الطبيعة فجرد عناصرها وفككها الى عناصر أولية اكثر تبسيطا وتجريدا واعاد ترتيبها من جديد في صياغة عبرت عن روحه وموقفه منها.

وبذلك فالفن الاسلامي بشكل عام ما هو الا رؤيه تشكيليه ملموسه تعبر عن وجهة نظر الفنان المسلم في الكون من خلال تفسير الدين الاسلامي لهذا لكون فهو يهدف الى تحقيق جوهر الدين وليس التعبير عن القصص الديني او شرح العقيده الدينيه باستثناء بعض المنمنمات الدينيه التي صورت ذلك .

و كانت ظاهرة الاستشراق الفني (orientalism) عباره عن استلهام من حضارات الشرق العربي ومن بينها الحضاره الاسلاميه و كان هذا مواكبا لتاريخ الفن الغربي .

فنجد المدرسه الرومانسيه تستمر حتى اوخر القرن التاسع عشر وان كانت قد اخترقت منذ اواخر القرن بالمدرسه الواقعيه ادبيا وفنيا ،بينما سنجد الاستشراق الفني قد تلون بالوان المدارس التشكيليه الغربيه فجاء في المعالجه بتتابع هذه المدارس(كلاسيكي ثم رومانسي، ثم واقعي او تسجيلي ثم تاثيري) .

يتناول البحث تأثيرات الفنون الاسلامية على ما أبدعه الفنانون العرب والغربيون من أعمال تشكيلية استوحت روح الحضارة الاسلامية.

القيم الجماليه للحضاره الاسلاميه

نشاة الحضاره الاسلاميه :

كان اتصال المسلمين بحضارات الاقطار التي فتحوها دوره في تنوع مصادر الفن الاسلامي واساليبه كل حسب حضارة مجتمعه بالرغم من وحدة الاسس والقيم التشكيليه النابعه من وحدة الهدف والعقيده الدينيه .

وتميز الفن الاسلامي عن فنون الحضارت السابقه له بكونه اوسعها انتشارا ويرجع ذلك الى اتساع رقعه الامبراطوريه الاسلاميه . فقد ازدهرت الحضاره الاسلاميه من الهند شرقا الى الاندلس غربا في الفتره من (622 ميلادي) وقد خلفت آثارا باقية وواضحة في العمارة الاسلامية والزخارف المستمدة من الأشكال المجردة والتي تأسست على توافق كوني وتكامل بين القيم الروحية والمادية (1) فالفن الإسلامي لم يات من العدم بل إنه جاء في أفكار جديدة ونظريات عدة، وقد تغذت مفرداته من جميع الحضارات السابقة له.

"1- سمير غريب :نقوش على زمن الهيئه المصريه العامه للكتاب ،القاهره،1997،ص72".

ويعد الفن **الساساني** مصدرا من المصادر الرئيسية للفن الإسلامي وخاصة في العراق وايران ، فهو فن دولة الكاسرة، التي تعتبر أعظم الدول التي حكمت بلاد العجم قبل الإسلام.

(وكان المصدر الثاني من مصادر الفن الإسلامي هو الفن **البيزنطي**،"وقد تاثر الفن الاسلامي في مراحله الاولى بالفن البيزنطي ثم ما لبث ان تبلورت شخصيته بعد ذلك وظهرت محاولات جاده لملائمة تلك الاعمال للعقيده الاسلاميه). (1)

اما في مصر فيعد الفن القبطي همزة الوصل بين الفن الاسلامي والفنون المصريه القديمه السابقه على الفن الاسلامي كما اخذ الكثيرمن عناصر الفن الفرعوني واليوناني والروماني. .

وأما في الأندلس، ازدهر الطراز الأموي المغربي إلى القرن الخامس الهجري وقد احتفظ بمعظم أساليب الطراز الأموي الشرقي وبعض الأساليب العباسية، بينما احتفظت بلاد المغرب بأساليبها الفنية القديمة فترة طويلة بعد الفتح العربي، وكانت صلة هذه الأساليب بالفن الروماني واضحة إلى حد بعيد.

وكان لانتقال الاسلام إلى دول كثيرة يجمعها الدين، كما تجمعها اللغة أحيانا، اثره في تطور الفنون المحلية معتمدة على ما ورثته من تقاليد فنية قديمة، وما أتى به المسلمون عند الفتح، حتى أصبح لدينا طرز إسلامية شتى، تختلف في مظهرها تبعا للوطن الذي نشأت فيه، وتتفق في كمون الروح الإسلامية فيها، فنجد الطراز المغربي والطراز الأندلسي، والطراز المصري والطراز الإيراني، والطراز الهندي، وغيرها من الطرز التي اصبحت تميز الحضاره الاسلاميه عن غيرها من الحضارات.

إن سمة الفنون واحدة، كل يأخذ من الفنون التي سبقته، ولا يمنعه هذا من تكوين شخصيته ومميزاته، فقد امتاز الفن الإسلامي بتنوعه ، تنوعا أصاب نواحيه وأشكاله، وصناعاته ، حتى استأثر بإعجاب العالم الأوربي، وغدا بدوره مصدرا من مصادر اقتباساتهم، وأقبل ملوك أوربا ورجال الدين فيها على ملئ خزائن قصورهم وكنائسهم بروائع الفن الإسلامي، هذا هو الفن الإسلامي أوسع الفنون انتشارا وأطولها عمرا إذا استثنينا الفن الصيني.

وقد تمكنت الحضارة الاسلامية من بلورة اسلوب جديد متكامل معبر عنها جلي نابع من الفكر الاسلامي يتميز بالقدرة علي الأداء

الواحد والنظام الواضح خلال فترة زمنية قصيرة ويقوم علي وحدة الشكل المستوحاة من فكرة الزمان والمكان مع قدرة هذا الفن علي اضفاء طابع مميز مرتبط بتوجه فكري ووجداني يتضح بجلاء في الآثار الاسلامية الأولي مثل قبة الصخرة والمسجد الأموي (شكل 1) والقصور الصحراوية وغيرها، وهي تقدم دليلا واضحا علي مدي استفادة العرب المسلمين من الحضارات القائمة بل واستيعابها خلال فترة وجيزة.

اثر الفنون الاسلاميه على فنون عصر النهضه:

وقد نشأت النهضة الغربية في إيطاليا مع أفكار شرقية، و نضجت في تبادل متواصل مع الثقافة والحضارة التي أنجزها الإسلام في الأندلس وفي جنوب إيطاليا. ولم يعرف التاريخ تقدما معمارياً وزخرفة رائعة كما عرفها في الأندلس وعهد الإسلام.وكان الفنانين المستشرقين هم سفراء الإسلام والحضارة الإسلامية الذين نقلوا في لوحاتهم العادات والصناعات والتقاليد الإسلامية, لقد رسم الفنانين الأسواق, والخانات, والتبادل التجاري في زيارتهم للدول العربية, عرف الغرب عن خانات القاهرة وأسواق المدن الإسلامية من لوحات هؤلاء وعن بغداد العباسية ودمشق الأموية, وعن مناسك الحج.

1- Alexandre papadopoulo :muslim art;Harrn ;ABRMS,inc ,New York ,1997,P.61_

ومنذ بداية النهضة نلتقي مع جداريات الفنان جيوتوا في فلورينسا, ومع التأثير في منجزات مايكل انجلو وخاصة في الألبسة . وفي متاحف الفاتيكان هناك لوحات تعود لعصر النهضة في ازياء شرقية. وفي ميونخ هناك لوحات عديدة للفنان ريمبرانت فيها يرسم التجار ورجال الصناعة وعظماء المجتمع في البسة شرقية من العرب, وللنساء دور هام في تلك اللوحات وعلى راسهم القبعة الكوفية وجسدها الفنانون على رؤوس نساء الغرب مثال لهذا اعمال الفنان لإ هايز في متحف بارما). (1)

وامتد هذا التأثير الى الفنان الغربي والأوروبي منذ عصر النهضة واطلاع الفنان الاوروبي على الفنون الاسلامية عبر الرحلات التجارية والحروب الصليبية وزيارة الأراضي المقدسة في فلسطين، وقد أدى ذلك الى تأثر فن العمارة في أوروبا بفنون العرب الاسلامية ومنها الخط العربي واستخدام الوحدات الزخرفية التي ظهرت واضحة في لوحة عذراء البشارة لسيمون مارتيني والتي تظهر فيها واضحة الكتابات والوحدات الزخرفية الاسلامية وهي موجودة في متحف الارميتاج بلينغراد. وهناك ايضا الزخارف المشتقة من الكتابة الكوفية على باب كنيسة القديس بطرس في مدينة هيرو بفرنسا ولوحات هنتلي بليني مصور الخليفة العثماني محمد الخامس ولوحات انطونيو بريدا ودي لاكروا ومنها «نسوة من الجزائر» (شكل 2) و «مغربي في حالة الراحة» و «موت الكاردينال» وغيرهم من الفنانين ومازالت لوحاتهم حتى الآن موجودة في متاحف لندن وقاعات الفن في نيويورك وغيرها. (2)

ان العمارة الاسلامية تعتبر أم الفنون التي قدمها الفنانون المسلمون في شتى بقاع الأرض التي امتدت إليها الدول الاسلامية، فقد كانت العمارة ميدانا يلتقي في ساحته العديد من الأنشطة الفنية كالبناء والنجارة والنحت والجص والحجر والشمسيات والقمريات وكسوة الحوائط بالفسيفساء وترابيع الخزف والخط والكتابة العربية والتي كانت أكثر الفنو ن الاسلامية نبلا وأكثرها شيوعا من الناس. وقد أستعان الأوربيين بكثير من المعماريين العرب في اشادة ابنيتهم ومنها علي سبيل المثال عمارة النوتردام في باريس وأكدت انه كان لفن العمارة الاسلامي في اسبانيا دور كبير في التغير الحاصل علي العمارة الغربية حتي ان بعض الأبنية استقت الاسلوب الاسلامي

وبدت الزخرفة العربية واضحة واستخدم الخط العربي لما له من جمالية فريدة في زخرفة الكنائس والمذابح.
فالفنان المسلم لكي يصل الى التعبير عن المضمون الروحي للعقيدة في شكل قيم بصرية كان عليه أن يتمكن من الرياضيات لتحقيق الهدف من الفن، إذ لم يكن فنه معالجات تشكيلية ابداعية زخرفية بقدر ما كان يستهدف مضمونا وفكرة فلم تكن زخارفه مجرد لعب بل كانت تضع من يراها أمام فكر وفلسفة لخصها الفنان المسلم في شريط واحد من تلك التوريقات تذركنا بالقوى العليا التي تحكم حياتنا وتبشر بلا نهائية الآخرة ومحدودية الحياة الدنيا (شكل 3).
واختلفت البقاع والعصور التي ازدهرت فيها فإنها فنون انتمت بجملتها الى العقيدة واكتسبت طابعا قوميا موحدا يتسم بالجمال وسعة الخيال، كما انها قائمة على ابتكار عناصر زخرفية لا مثيل لها في الفنون الأخرى التي انتجتها الأمم الأخرى من غير المسلمين. وقد تجلى ذلك في المدن التي اقيمت لتكون مراكز حضارية وحربية وثقافية وادارية في البلاد المفتوحة.

1- Abdulkaderalkhalil@gmail.com

2- محمد زينهم: مطبوعات «بريزم» الثقافية –ادارة العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة الثقافة المصرية «التواصل الحضاري للفن الاسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث».

إن الملامح العامة لفلسفة الفن الاسلامي، انبنت على الرغبة في ادراك المطلق والاهتمام بالنظر التجريدي في ادراك المحسوسات والخروج من النسبي الى الكلي من أجل تحقيق وحدة تكاملية وتعددية وجمالية عبرت عنها فنون الزخرفة الهندسية وتشكيلات فنون النمنمة من خلال تجديد العلاقة بين الاشكال وتواصل الوجود الفني بين الوحدات الزخرفية المتنوعة الشكل والموضوع، والتي هدفت الى تحقيق بنية لا نهائية من الاشكال والخطوط والالوان جمعت بين عناصر متنوعة من الرؤية الفكرية والحسية وجهت إليها العقيدة الاسلامية للنظر في جمال زينة المخلوقات الموجودة في الكون.

الحروفيه كاتجاه فني قائم بذاته مُستمد من الحضاره الاسلاميه :

إن الفن الإسلامي هو مدرسة جديدة بنيت على فن الخط العربي وقد تميز الخط العربي ببنيه تجريديه ذات ايقاع متزن بل ان كل حرف على حدى يمثل وحده زخرفيه تشكيليه خطوطها متسقه الايقاع ذات صبغه تجريديه ،وكان ذلك السبب في لفت انظار الفنانين التجريديين في العصر الحديث للجماليه التجريديه الموجوده في الخط العربي كعنصر اساسي في اعماله الفنيه بعد ان اضفي عليه شخصيته الفنيه مثل الفنان محمد زينهم وهو عمل منفذ بالفسيفساء استخدم فيه الخط العربي . (شكل 4)
ترك الخط العربي أيضا بصمات مهمة في تاريخ الفن الغربي؛ إذ كان من أهم ما استرعى الفنانين الأوروبيين، وبلغ من إعجاب الأوروبيين بالكتابة العربية أنهم نقلوا بعض العبارات دون أن يعرفوا معناها.
وفي نهاية مسار التأثير الكبير للفن الإسلامي في الفن الأوروبي أقبلت مدن أوروبية على سك عملات معدنية عليها عبارات بالعربية، بل آيات قرآنية، ويرى الدكتور محمد زينهم الاستاذ بكلية الفنون التطبيقيه والباحث في الفنون الاسلاميه ان معرفة العرب للكتابة حمل معه بداية ظهور الفن التشكيلي والرسم والتلوين في الفن الاسلامي حيث بدأ التصوير يأخذ هيئة منمنمات دخلت دواوين الشعر والكتب الأدبية والعلمية باعتبارها صورا توضيحية.

كان الخط العربي وسيلة للعلم فأصبح مظهرا من مظاهر الجمال، وقد حرك الفنان المسلم الخطوط الجافة وأضاف إليها الزخارف حتى غدت لوحات فنية. وقد استخدمت الكتابة في قوالب زخرفية محل الصورة وعكست نوعا من التعبير له خصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية (شكل 5) .

وقد وعي الفنان العربي ان للخط اهداف تشكيليه خاصه جدا ،ولذلك ظهرت انواع عديده من الخط العربي تتناسب مع الخامات المختلفه مثل الحجاره او الخشب او الفسيفساء وغيرها من الخامات المستخدمه على الواجهات المعماريه ،ولهذا نجده قد طور في اشكال الخط الزخرفيه فنجد الخط الكوفي وخط الثلث والخط الديواني والخط المسلسل وهو خط حروفه منفصله ظهر في مصر كما بجانب خط النسخ الذي كان يستخدم في المخطوطات العاديه .

1- محمد زينهم: مطبوعات «بريزم» الثقافية –ادارة العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة الثقافة المصرية «التواصل الحضاري للفن الاسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث».

وقد أمتاز الفن الاسلامي بالقوة والشمولية نتيجة تكراره النمط اللانهائي واستخدامه الأشكال التجريدية والطبيعية وانفراده بعنصر الخط العربي والعبارات القرآنية التي احتلت مكانة في ترجمة جمال اللغة والسمو الروحي لدى المسلمين الى فن بصري راق فى مستواه ... ولعل اعظم انجاز فني للثقافة الاسلامية يتبلور في فخامة وعظمة الخط الكوفي الذي عكس سمو النص الالهي بروعة وبساطة فائقتين ساعدتا على تفوقه الجمالي الفني، وعلى تطبيقه في استخدامات عديدة متنوعة على صفحات المخطوطات متداخلا في الزخارف الغصنية للحلي المعمارية وفي الرسوم الهندسية فوق المعادن... وفي جميع الجوانب الدينية والدنيوية التي يستخدم فيها الخط العربي الذي يبجل كلام الله.

والشكل رقم (10) يوضح أطول جدارية حروفية في العالم في شارع الملك عبدالعزيز بمحبس الجن بالعاصمة المقدسة «الطريق المؤدي إلى الحرم الشريف». ويقول الدكتور أحمد فيرق رئيس اللجنة الفنية المسؤولة عن تجميل مكة المكرمة .سابقا . إن هذه الجدارية تأتي ضمن خمس جداريات في إطار مشروع «بحب مكة نلتقي» ويفترض أن يدخل هذا الحدث موسوعة غينيس وأكد أن الجدارية نفذها الخطاط التشكيلي السعودي سعود شاكر عبدالله خان الذي يوصف بعاشق الحرف العربي.وتعد «بحب مكة نلتقي» المسابقة الإسلامية الأولى من نوعها على مستوى العالم وقد تنافس فيها (442) فنانًا تشكيليًا يمثلون (24) دولة قدموا أكثر من (٣٠٦) أعمال وقد نال فنانو السعودية المراكز الثلاثة الأولى وهم: ياسر محمد أزهر (الأول)، سعود خان (الثاني)، يوسف أحمد حلمي جاه (الثالث) .

فلسفة التجريد فى الفن الإسلامى:

ان الفنان المسلم بنى ابداعه الفني على عدم محاكاة الطبيعة انما جرد عناصرها وفككها الى عناصر أولية اكثر تبسيطا وتجريدا واعاد ترتيبها وتركيبها من جديد في صياغة عبرت عن روحه وموقفه منها .

حيث اتجه الفنان المسلم بنظرته الحدسية الى الكشف عن الجوهر الخالد الذي يتجلى بإلغاء الجوانب الحسية الزائلة من الفرد والطبيعة على السواء، حيث ادرك ان الملامح الحسية تعوق الحدس من أداء وادراك غايته الجوهر الحق .، وتجعل منه حسا مرتبطا بالغرائز والميول المادية

وقد أستبق الفن الإسلامي فكر التجريديين الاوائل مثل الفنان فاسيلي كاندينسكي والفنان بول كلي وغيرهم من رواد التجريد الحديث. ويرجع التسطيح والتجريد في الفن الاسلامي الى عقيدة التوحيد الراسخة في روح الفنان والتي على اساسها قام بتحوير وتعديل معالم الاشياء ونسبها وابعادها وفق رؤيته حيث اتجه الى التجريد في الشكل الواقعي وابتعد عن تشبيه الشيء بذاته الى تمثيل الكلي بالمطلق معبرا في ذلك عن ايمانه بوحدة الوجود ورغبته في محاربة الشر، وهي واضحة في ملئه للفراغات في أعماله الفنية باضافة عناصر شكلية أو عناصر تجريدية نباتية وهندسية، بالاضافة الى اعتماده المنظور الروحي الذي يتحدد مرتسم الاشياء على المسطح الفني، بحيث تتسم بالدقة في وحداتها المنسقة ومناطقها المحددة النسب التي تمتلأ بموضوعات اصلية وأخرى ثانوية.

واستخدم الفنان المسلم الرمزية والتجريد في الفن الاسلامي للتعبير عن تكامل الفكر والوجدان في وحدة انسانية لم تغفل في الوقت نفسه نزعة الانسان الحسية. وقد تحققت الواقعية الرمزية في الفن الاسلامي في اتجاه المبدع الى تسجيل وتصوير الموضوعات المستمدة من الحياة اليومية الواقعية في شكل رمزي مجرد، حيث قام برسم الاشخاص بدقة واقعية متناهية في الوقت الذي حاول فيه ان يبتعد عن الكلاسيكية الحرفية واختار التسطيح والتعبير بالتجريد في رمز الحركة والشكل.

وقد نجح الفنان المسلم فى أن يقدم لنا فنونا تتسم بالإبداع فى مختلف مجالات الفنون من عمارة إلى خزف إلى كتابات ولوحات بالحروف العربية إلى آخره، وقد تأثر الفنانون الأوائل بسابقيهم من الفنانين من أصحاب الحضارات السابقة ولكن إبداعهم الأكبر يتمثل فى التجديد الذى أضافوه لتلك الفنون وبخاصة فى مجال التجريد باعتراف نقاد الغرب أنفسهم. (1)

علاقة بعض المذاهب الفنيه الحديثه بالحضاره الاسلاميه من خلال أهم روادها.

لقد اهتم الفنان الغربي بدراسة الزخارف الاسلاميه منذ القرن السادس عشر الميلادي كما فعل الفنان ليوناردو دافنشي وفرانسيس بيكون (1)

هذا الإهتمام من جانب فناني عصر النهضة امتد الى فنانى المدارس الفنية الحديثة وفناني مصر والعالم وأيضا عصر الركوكو الذى تأثر كثيراً بالحضارة الإسلامية وفن العرب في غرناطة وفي الأندلس.

كما تأثر الانطباعيون بالفن الاسلامي وتحولا من الانطباعية والتجزيئية التنقيطية الى اتجاه اللون الصارخ المتمثل في الاتجاه الوحشي عند ماتيس، وفي التجارب الهندسية لمدرسة «الباوهاوس» وخاصة عند فازاريللي الذي انفتح على تعليم فن السجاد الاسلامي بما شكل جزءا من تربيته كواحد من أبرز تلاميذ «الباوهاوس» .

ونجد كثير من الفنانين العالميين ذهبوا الى الدول الإسلامية للإفادة من الضوء الشرقي, قبل الفنان بول كلي. الفنان دالي, وغيرهم.

وهناك مدارس فنية بُنيت على قواعد أتت من الشرق. مثل الرومانسية فمعظم فنانيها زاروا بعض الدول العربية, حتى الفن التعبيري شمل تأثير واسع من الفن الإسلامي, مثل الفنان فيليكي فرانسوا في فرنسا وفي لوحات الفنان بول كلي (شكل 6) الذي سافر الى المغرب العربي ورينوار.

والفن الوحشي أُطلِق عليه في البداية الاسلوب الشرقي ويعتبر الفن الوحشي جزء من الفن الإسلامي الشرقي العربي, لأن العرب يستخدمون الألوان الأصلية الغير المشتقة وكذلك الوحشيين.

وكانت تأثيرات الفنون الاسلامية على ما أبدعه الفنانون العرب والغربيون من أعمال تشكيلية استوحت روح الفن الذي جاء به الفنان المسلم عبر عصور الحضارة الاسلامية وما قدمه من فنون ازدهرت في مصر والشام والعراق والاندلس، وما خلفوه من آثار باقية وواضحة في العمارة الاسلامية والزخارف المستمدة من الأشكال المجردة والتي تأسست على توافق كوني وتكامل بين القيم الروحية والمادية" (2)

ان علاقة التأثير والتأثر بين مدرستين فنيتين وراء كل منهما رؤية كونية شاملة للوجود وما وراء الوجود والإنسان والكون.

ويقف الفن الإسلامي منذ نشأته على طرف نقيض مع الفن الغربي في أوروبا المسيحية من حيث الروح والجوهر، وبالتالي من حيث الشكل والمظهر، ولعل أهم نواحي هذا الاختلاف وأبرزها أن الفن الغربي قد قام على المعرفة الحسية، بينما يقوم الفن الإسلامي على المعرفة الحدسية، وإنه لفارق هائل وكبير، ذلك الفرق بين الحس والحد، فالأول مجرد صورة واقعية محددة انطبعت في العقل الواعي

1- Abdulkaderalkhalil@gmail.com

نتيجة عمل فكري منظم وحساب رياضي دقي أما الثاني فيعني تلك الشحنة الوجدانية الهائلة والطاقة الانفعالية العارمة والإشعاع النوراني الخاطف الذي يجتاز الحدود العرضية والقشور المادية كي يستقر دون مقدمات عقلية أو دلالات منطقية في عالم الحقيقة المطلقة. (3)

فالمسافة بين الحضارتين وبين الفن الذي أنتجته كل منهما هي نفسها المسافة بين عالم الحس وبين الحقيقة المطلقة.

وعلى هذا الأساس فإن الفن الإسلامي ينطوي في جوهره على معنى الحدس؛ إذ يستلهم الفنان موضوعه ويستجمع شتاته عن طريق الحدس لا عن طريق الفهم فقط، ذلك الحدس الذي عن طريقه يمكن إدراك المطلق والجوهر الخالد لأن إدراك (الله) الجوهر الخالد لا يتحقق عن طريق العقل والمعرفة الحسية، بل عن طريق المعرفة الحدسية، ذلك النوع من المعرفة الذي يفوق الحس والفهم والتعقل .

ومع مطلع العصر الحديث كانت التأثيرات التي أحدثها المفهوم الإسلامي للفن قد نضجت في العقل الغربي، وبظهور فلاسفة مثل هنري بيرجسون وبندتو كروتشة تغيرت النظرة الغربية للفن ليصبح نوعا من المعرفة الحدسية ,وبهذا التحول انطلق الفنان الغربي ليتخلص من الحدود المادية الضيقة التي ظل مخلصا لها لعصور طويلة مضت، وهو بهذا تخطى الغلاف العرضي للوجود في محاولة الوصول إلى الحقيقة المطلقة. (2)

وبعد أن كانت رسالة الفنان الغربي –حتى القرن التاسع عشر –مقصورة على التعبير على ما يشاهده في عالم الواقع أصبح اليوم يولي وجهه شطر الحقيقة ويسعى إلى التعبير عن المضامين والأفكار والمعاني والأسرار التي تنغلق عليها الطبيعة وتطويها في أعماقها، وبذلك اقترب الفن الغربي من روح الفن الإسلامي على مستوى المفهوم والفلسفة في مشهد من مشاهد التلامس الحضاري

الإسلامي الأوروبي.

وقد نشأ عن ذلك التحول الهائل في المجرى الرئيسي للفن الغربي من بواعث فكرية وسيكولوجية كان لها صدى قوي في تحول نظرة الفنان الغربي عما كان يفتتن به بالأمس من الظواهر السطحية للأشكال الحية والصامتة إلى ما هو مستتر تحت رداء هذه المظاهر من المضامين العميقة والحقائق الجوهرية، وبناء على هذه الحقائق تأخذ خطوات الفنان الحديث طريقها في الاقتراب من روح الفن الإسلامي ومفهومه وفلسفته، والثمرة الأولى لهذا التحول تتمثل في انتقال الفنان الغربي من محاكاة الواقع إلى التجريد وبعد ظهور آلة التصوير الفوتوغرافي في منتصف القرن التاسع عشر، وجد الفنان نفسه أمام حتمية التغيير وتقديم قيمة إبداعية جمالية مُضافة لعمله الفنى.

وساعد على ذلك أيضًا تأثر الفنان بآراء فلاسفة الجمال في العصر الحديث، ومنها النظرية الفيثاغورثية في الجمال والتي ترى أن الجمال المثالي الخالد في هذا الكون يقوم على نسب هندسية دقيقة، وعلاقات رياضية محكمة. ونظرية "عمانويل" في الظاهر والحقيقة، والتي تدعو الفنان أن يتخطى الشكل ويهتم في المضمون، بل تأثر كذلك بنظرية "سيجمان فرويد" عن اللا شعور وهذه النظرية تقوم على دراسة أعماق النفس البشرية والنفاذ إلى أغوار اللاشعور وما يصدر عنه من رؤى وتصورات رمزية حالمة وغامضة أيضًا.

. ----------

1- .سمير غريب: نقوش على زمن الهيئه المصريه العامه للكتاب ،القاهره،1997،ص72.

2،3- إيناس حسني: التلامس الحضاري الإسلامي الأوروبى سلسلة عالم المعرفة الكويتية – أغسطس 2009، ص 147، ص 148).

ومن هنا نشأت مدارس الفن الحديث التي يجمعها فكرة البعد عن المحاكاة، ويفرقها نظرتها لفلسفة الجمال والفن وقد عاصر الفيلسوف الراحل "زكي نجيب محمود" معرضًا للفنون الإسلامية في " لندن" فقال معلقًا على ما قرأه من نقاد الغرب: "هأنا ذا أقرأ لنقاد الفن ذوي الإمكانيات المرموقة في لندن، لمحات مضيئة نافذة إلى الأعماق....، ولقد كنت أقرأ ما كتبه هؤلاء النقاد فأشعر بالزهو يملأ نفسي كلما انتقلت من سطر إلى سطر، لأن كل سطر مما كتبوه جاء مفعمًا بشعور الدهشة لروعة ما تقع عليه أبصارهم".

بل إن الدكتور "مراد هوفمان" السفير السابق لألمانيا في المغرب الذى اعتنق الإسلام، ذكر في كتابه "الطريق إلى مكة": "إن من بين أسباب اختياري للإسلام، إعجابي وتأثري الشديد بجمال الفن الإسلامي، إذ اكتشفت أن الإسلام ذو طبيعة جميلة متصلة بالفن".

وقد كانت التأثرية أول خطوات خروج الفنان الغربي على التقاليد وقيود القواعد البالية، فكانت بداية تحول مسيرة الفن وانعطاف الحياة الفنية نحو نظريات العلم. وقد لجأ الفنان الغربي في أولى خطوات مسيرته بعيدا عن ميراثه الفكري والعملي إلى فنون الشرق.

وتعد حركة الاستشراق الفني أحد النوافذ المهمة التي أطل منها الغرب على فن الشرق، بل على حضارته بوجه عام.

ومن الفنانين التأثريين الذين زاروا العالم الإسلامي مشرقه ومغربه مونيه ورينوار وبازي وديجا.

ومن المدارس الغربية الفنية التي تأثرت بالمفهوم الإسلامي للفن أيضا "جماعة الأنبياء"، ويعد المعرض الذي نظم في باريس عام 1903للفن الإسلامي نقطة انطلاق للتأثير الإسلامي الواضح في فن الوحشيين.

أن أهم سمات الفن الإسلامي في فن ماتيس رائد المدرسة الوحشية: النزوع التجريدي، والخط كعنصر أساسي في التصميم، والتسطيح ذو البعدين، وجمالية اللون الأولية.

أعطت المدرسة الوحشية للفنانين حرية أوسع في الرسم ، فلم يكتفوا باستعمال الالوان الباردة كالأزرق ، بل استخدموا الالوان الحارة كالأرجواني والاحمر ، دون اعتبار للتنافر اللوني او التشكيلات الصارخة ..وأصبحت الالوان لدى المدرسة الوحشية تترجم الانفعالات والاحاسيس بكشف جوانبها الاكثر تواتراً وأهتم الوحشيون بالضوء المتجانس والبناء المسطح فكانت سطوح ألوانهم تتألف دون استخدام الظل والنور، تقوم على المبالغة في استعمال اللون دون تقييد باللون الأساسي للشئ، اعتمدت هذه المدرسة أسلوب التبسيط في الإشكال ، فكانت أشبه بالرسم البدائي إلى حد ما، فقد صورت في أعمالهم صور الطبيعة إلى أشكال بسيطة ، فكانت لصورهم صلة وثيقة من حيث التجريد أو التبسيط في الفن الإسلامي ، خاصة الفنان (هنري ماتيس) الذي استخدم عناصر زخرفية إسلامية في لوحاته مثل الأرابيسك أي الزخرفة النباتية الإسلامية. (1) (شكل 7)

أما سبب تسمية هذه المدرسة بالوحشية فيعود إلى عام 1906م، عندما قامت مجموعة من الشبان الذين يؤمنون باتجاه التبسيط في الفن، والاعتماد على البديهة في رسم الأشكال قامت هذه المجموعة بعرض أعمالها الفنية في المستقلين، فلما شاهدها الناقد (لويس فوكسيل) وشاهد تمثالا للنحات (دوناتللو) بين أعمال هذه الجماعة التي امتازت بألوانها الصارخة، قال فوكسيل دوناتللو بين الوحوش إشارة إلى التمثال الذي كان معروضا حيث أنتج بأسلوب تقليدي قديم.، فسميت بعد ذلك بالوحشية، لانها طغت على الأساليب القديمة. يقول «ماتيس» بعد مشاهدته لمعرض الفن الإسلامي عام 1903: «أشعر أن التعلق باللون ينمو في داخلي في الوقت ذاته الذي أقيم فيه معرض الفن المحمدي.

–ظلت زيارة هذا المعرض عالقة في ذهن «ماتيس" فقام برحلة إلى الأندلس والجزائر والمغرب، ليجمع النقاد على أن زيارته إلى المغرب بين عامي 1912 و 1913 كانت بمثابة نقطة تحول في مسيرته، لأنها جعلته يقيم علاقة جديدة مع المدى والضوء وعناصر الطبيعة بصورة عامة.

قال ماتيس عن أثر المغرب على فنه: «الرحلتين اللتين قمت بهما إلى المغرب أسهمتا في حصول تحول كان يحتاج إليه فني، إذ استعدت علاقتي بالطبيعة بصورة أوثق، وهذا ما لم تحققه لي المدرسة الوحشية بسبب رؤيتها الضيقة.

وقد استعان في إنجازه لهذه اللوحات بموديلات حقيقية، طلب منهن ارتداء أزياء شرقية، كما استعان بقطع أثاث وتحف مغربية يملكها شخصيا في مرسمه، ومنها الوسائد والأرائك والأقمشة والسجاد والأواني والطاولات الصغيرة. (شكل 8)

وتغيب الملامح الشخصية للنساء في اللوحات لتحضر المرأة كعنصر مكمل لبقية العناصر الزخرفية، وهنا يؤكد «ماتيس» لقاءه مع المنطق الجمالي للفنون الإسلامية بتجلياته المختلفة، ذلك أن الهدف من الحضور النسائي هنا هو خدمة المنطق الزخرفي بالمعنى النبيل للكلمة.

بسبب هذا الإعجاب بالفنون الإسلامية التي كانت تسمى وقتها بـ«الفن المحمدي»، قصد ماتيس مدينة ميونيخ عام 1910 لزيارة معرض حمل عنوان «روائع الفن المحمدي»، وشكل وقتها حدثا مهما وكبيرا؛ لأنه سمح بعرض 3500 تحفة إسلامية، صدر حولها ولأول مرة كتاب يعرف زائر المعرض بهذه الفنون المجهولة في أوروبا حينها.

بدأت شهرة ماتيس تضح بعد أن اشترك مع بعض زملائه في صالة خريف عام 1905 و اعتبر ماتيس زعيما للحركة عندما أطلق اسم الوحوش علي جماعته و انهالت عليه الدعوات من المعجبين في أمريكا و السويد و النرويج لينشئ مراكز لأسلوب الدراسة الوحشية

لذلك كان لتعليمه اثر في مسار التصوير الحديث .

وبعد الوحشية جاءت التكعيبية معتمدة في أول الأمر على التحليل الهندسي لعناصر الطبيعة، ولا تقتصر أهمية التكعيبية على الفن، بل كانت القوة المحركة لكثير من المذاهب التي جاءت في إثرها –إما بفعلها أو ردا عليها –كالمستقبلية والتجريدية.

وامتد التأثير الطاغي من فن التصوير إلى سائر الفنون (العمارة، والأثاث، والإخراج المسرحي، وأشكال الآنية، والحلي، ورسوم المنسوجات، والتصميمات الصناعية)، بل إننا لا نبالغ عندما نقول إن "كل ما هو ذو شكل عصري في هذا العالم الذي نعيش فيه اليوم إنما يرجع في أصله إلى النزعة التكعيبية.

ويعد بابلو بيكاسو كرمز رئيسي للمدرسة التكعيبية، وقد كان أكثر جرأة من ماتيس وأشد خروجا على المظهر البصري للعالم، وأنجز بيكاسو هذا التحول عبر تحطيم الشكل الطبيعي عبر "الانفجار البصري "ليعيد تنسيق فئات هذا الانفجار بالصورة التي تتفق مع رؤيته الجمالية، ويعد أهم ملامح تأثر بابلو بيكاسو بالفن الإسلامي نزوعه إلى بناء منظور مبتكر أبرز سماته تفتيت الشيء إلى أجزاء وتنظيمها في صورة مجموعة من السطوح. (شكل 9)

ويقول بيكاسو عن فن الخط العربى(إن أقصى نقطة أردت الوصول إليها في فن التصوير، وجدت الخط الإسلامي قد سبقني إليها منذ زمن بعيد).

من الطبيعي أن تصدر هذه الشهادة من بيكاسو؛ لأنه نشأ في أسبانيا ومن المؤكد أنه تغذى بصريًّا على آثار الإسلام الموجودة في بلاد الأندلس، ومن ناحية أخرى؛ لأنه أحد فناني العصر الحديث المتمردين على الموروث الفني السائد في أوربا والذي كان يقوم على المحاكاة، فكان من الطبيعي أن يمثل الفن التشكيلي التجريدي الإسلامي مصدر إلهام أو على الأقل محل تقدير من "بيكاسو".

فالمدرسة التكعيبية ترد الأشكال الطبيعية إلى أصولها من الأشكال الهندسية، والمدرسة السريالية تستمد الجمال الفني من عالم اللاشعور البعيد عن الصور المشاهدة في عالم الواقع وهكذا.

ونحن لا نقول هنا إن الفنانين الغربيين تتلمذوا على أيدي الفنانين المسلمين، ولكن حينما بدءوا مسيرتهم في تجديد الفن الموروث عبر آلاف السنين، وجدوا الفن الإسلامي قد سبقهم بمراحل، وهو ما عبر عنه "بيكاسو" في بداية المقال.

فكان الفن الإسلامي مصدر إلهام للفنان الغربي، عبر حركة الاستشراق التي اطلع فيها فنا نو الغرب على آثار المسلمين، ومن خلال معارض الفن الإسلامي التي تجولت في ربوع أوربا.

فقد قامت الثقافة العربية الاسلامية قامت بدور طليعي بارز ساهم بقوة في بناء النهضة العلمية العالمية وإن العلماء العرب والمسلمين تمكنوا من نقل التراث الاغريقي وغيره من ألوان التراث العلمي الذي تقدم عليهم في التاريخ إلي اللغة العربية واستطاع العلماء العرب المسلمون امتلاك زمام المبادرة لقرون عدة والتأثير في النهضة الأوروبية وكان طابع الثقافة العربية الاسلامية غالبا وواضحا ومؤثرا في عديد من المجالات العلمية والفكرية والثقافية مثل ابتكار نظام الترقيم والصفر والنظام العشري والدورة الدموية الصغري قبل هارفي بأربعة قرون والجاذبية والعلاقة بين الثقل والسرعة والمسافة قبل نيوتن بقرون عديدة وتقدير محيط الأرض وتحديد ابعاد الاجرام السماوية وابتكار الآلات الفلكية واكتشاف أعالي البحار ووضع اسس علم الكيمياء.

وقد طغي جوهر الفن الاسلامي علي أعمال الكثير من الفنانين الغربيين مثل الفنان المجري الشهير "فيكتور فازاريللي" الذي اعتمد

علي فن الرقش الاسلامي واستمد منه فكرة الفن البصري.

وبصفة عامة ترمي التكعيبية إلى الكشف عن الجوهر الكامن وراء المظهر الخارجي وتعرية هذا الشكل وصولا إلى الحقيقة المطلقة، وإذا كان الكشف عن الجوهري الكامن وراء المظهر الخارجي هو نفسه هدف الفنان المسلم وغايته، فإن الفن التكعيبي بهذا المعنى يتفق مع الفنان المسلم في الغاية والقصد، لكنه في الوقت نفسه يختلف معه في وسيلة تحقيق الهدف والغاية.

أن أهم الفنانين الذين استفادوا من الفن الإسلامي :فاسيلي كاندنيسكي، وبول كلي، وموندريان، وفيكتور فازاريللي، وخوان ميرو، وأندريه ماسون، ومارك توبي، وغوستاف كليمت، وماكس إرنست.

أثر القيم الجمالية والتشكيلية فى الفن الإسلامى على بعض الفنانين العرب

ويوضح الخزاف سمير الجندى أن أساس بحثه وأعماله هو إيحاء الشكل بما يتناسب مع تغطيته بالزخرف، وربما يُتهم– خطأ– الفن الإسلامى بكثرة الزخرف، لكنه ثراء جمالى لاهتمام الفنان المسلم بتغطية الشكل بالكامل بالزخارف، ولذلك قيل إن الزخرف الإسلامى يعتبر زائدا، وإنه مع أخذ أبسط الزخارف الإسلامية للإيحاء بالروح الإسلامية التى تدخل ضمن استلهام الفنان الباحث عن التراثية الحديثة، مؤكدا أن الفن الإسلامى لا يمكن أن يموت وسيستمر فى الأشكال الحديثة والمعاصرة.

وقال الحفار عوض الشيمى: إنه حاول منذ بدايات تجاربه الفنية الاستفادة بكل ما هو إسلامى، سواء لوحات لفنانين مثل بهزاد أو الواسطى، أو أشكال المساجد والزخارف المرتبطة بهذه الفترة، وذلك من خلال تنمية المخزون البصرى المتحفى، الذى عن طريقه تحدث عملية الإبداع من دون أن تكون طريقة لنقل أشكال بعينها، حيث إن الفنون الإسلامية لها قواعدها المميزة والخاصة بها، ولا يمكن تكرارها لأنها حالة خاصة بمرحلة معينة.

ويوضح الفنان محمد يوسف أن الحروف العربية مبهرة لما بها من قابلية وطواعية لإيجاد تكوينات جديدة تُثرى العمل الفنى، حتى إنه رغب فى تعلم قواعد الخط العربى، حيث كان يضع حروفا مغايرة عن شكلها الأصلى، بدون قاعدة، وأن الخط العربى يستخدم كمفردة جمالية ذات دلالة لإثراء العمل الفنى، حيث يشكل الخط العربى أحياناً عنصراً أساسياً فى العمل، بينما يكون فى أعمال أخرى عنصراً إضافياً مكملاً كما فى المنمنمات الفارسية والعربية لـ«بهزاد» و«الواسطى».

أن فنانى العرب استفادوا من تلك العلاقات الهندسية فى إنتاج أعمال فنية جديدة، فقد بدأ الفن التكعيبى على أساس مستمد من المثلث والمربع فى الفن الإسلامى، كما أن الفن الإسلامى من أروع وأشمل الفنون ترجمة للتجريد، مع احتفاظه بشكل جديد للواقع، فهو فن قائم بذاته خاص بالظروف والتقاليد والعادات الإسلامية التى نبعت من الفكر الدينى، وكان لذلك تأثير كبير فى جعل الفنان المسلم يبذل الجهد والوقت لتكوين كوكبة من العلاقات الزخرفية فى عمل متكامل له أصوله وجذوره، وله قواعده التى فرضت على هذا الفن أن يبقى بشكل معين وخاص يخالف أى فن من الفنون التى ظهرت فى العالم كله.

ويعلق الفنان مجدى عثمان على تلك الأعمال المعاصرة التى تستلهم التراث الإسلامى قائلا «إن لنا تراثًا لم يعط لأمة غيرنا» هكذا نقول دائماً فى جلساتنا وإعلامنا حينما نتفاعل مع حضاراتنا المختلفة، على مستوى الكبر والشيفونية، ولم نتوقف مع أنفسنا لرجع الصورة، ودراسة ما وصلنا إليه فى علاقتنا بميراثنا الفنى، ونتراجع تحت وطأة وسطوة فكرة العالمية، دون أن نرتبط بمحليتنا، ولم تنفعنا بين الفينة والأخرى اجتهاد المحاولات منذ الثلاثينيات وتشكل جماعة الخيال، لمحاولة البحث عن صيغة قومية فى أعمالنا فى

التصوير والنحت، أو دعوة سبعينية لإيجاد فن قومى عروبي؛ فى استلهام من الحرف العربى، إستمرت لدى البعض، وفاجأها الموت لدى آخرين.

الفنان عبد المنعم معوض :

ساهمت نشأة الفنان التشكيلي عبدالمنعم معوض في حي الدرب الأحمر في حارة «المسك» التي تطل بوابتها على حي الخيامية في استلهامه لتجربته الفنية التي تمتد لأكثر من 50 عاماً، ارتكز خلالها على التراث الإسلامي بعد أن ارتحل إلى عالم التصوف والعشق الإلهي. وبسبب نشأته الدينية تلك، يلجأ معوض إلى رسم الحروف العربية ضمن لوحاته التي تتضمن آيات قرآنية كسورة «الإخلاص» في الخط الكوفي المعروف بروحانيته الكبيرة، موضحاً أن الإخلاص لديه يعني إخلاصاً في عمله وتعامله مع الآخرين، وأن ذلك هو التصوف الحقيقي.

يقول معوض إنه حاول أن يترجم الأشكال الإسلامية إلى لوحة، من خلال رسم الوحدة الزخرفية الإسلامية بشكلها التقليدي ثم القيام بتقطيعها إلى أجزاء يبعثرها ليعيد ترتيبها في صياغة جديدة، بعد أن أدخل التجريد الحر مع تلك الوحدة الإسلامية لتصل إلى لغة فنية معاصرة.

----------.

"http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A3%D8%AB%D8%B1_%D8%A7%D9%84%

#536152http://www.al-madina.com/node/

* التواصل الحضاري للفن الاسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث

ويضيف أن المربع هو أساس الأشكال الهندسية التي يخرج منها المثلث والمستطيل والنجمة والدائرة والمكعب، وفلسفياً، هو أساس الكون ومركز الكرة الأرضية، مدللاً بأن الكعبة المشرفة قائمة على شكل مربع، وأن التعامل مع المربع يفرز أشكالاً متنوعة ورائعة في الوقت ذاته، ومهما ظل الفنانون يرسمونه سيبقى هذا الشكل الروحاني غير متناه، ولن يكف عن تقديم الجديد دائماً، مما جعله يقوم بتحليل المربع في لوحاته بأوضاع وأشكال مختلفة، لإكسابها عنصر الحركة اللا نهائية.

ويوضح أنه قسم لوحاته إلى أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية، بعد أن حرك المربع من داخل اللوحة إلى خارجها، إضافة إلى حركته داخل اللوحة نفسها، وهو ما يعطي الإيحاء بالخداع البصري، الذي يعمل على تجسيم شكل المربع بالرغم من أنه محصور في بعدين فقط، مؤكداً أن حي الخيامية الذي تربى فيه أفرز كل ما يتصل بعلاقته بالمربع في شكل الخيام والمشربيات والأسبلة والمساجد والأضرحة والزخارف المختلفة على واجهات المباني، وأن الغرب قد نقله عنا كأساس الهندسة والعمارة وما تفرزه من أشكال أخرى.

و أعمال معوض تعبير صادق عن المشاعر الإيمانية لفنان مصري، استطاع بموهبته الفنية وبحوثه الأكاديمية أن يقدم صياغة جديدة لمفردات الزخرفة الإسلامية، يتحاور معها المتلقي في سياق روحي ومشاعر إيمانية شديدة الشفافية، فهي ضرب من الموسيقى الكونية التي تعزف إيقاعاتها التشكيلات الزخرفية ذات الطابع الإسلامي، ويعظم الإحساس بها تلك الألوان التي اختارها كمادة أساسية لصياغاته، فكانت ثراء واضحاً للقيمة التشكيلية الكامنة في طيات الوحدات الزخرفية الإسلامية، لتعلن عن فنان مصري عاشق للثقافة الإسلامية، واستطاع من خلال هذا العشق أن يحول لوحاته إلى لحظات إيمانية، يتجلى الشعور الإيماني فيها بقدسية شديدة، بعد أن أخرج الوحدة الزخرفية من صمتها لتكون في حركة ديناميكية تسبح في صفاء نفسي مطلق جاذب للمتلقي الذي يقرأها بإحساسه

الفطري عابداً مستسلماً لما تنقله إليه من أحاسيس إيمانية خالص لألوان الفوسفورية.

ويقول معوض إن الإسلاميات تعتمد على الخدعة البصرية مثل «النجمة الإسلامية» (شكل 12)، وأن التجريدات تعتمد على جرأة اللون، الموجودة في الألوان الفسفورية، حيث يتأكد الإيهام البصري من خلال الألوان الباردة والصارخة والتضاد، واللون العاكس وغير العاكس، وأن اللون الفوسفوري يشعل عناصر الزخرفة الإسلامية بعد أن تخضع للشكل المعاصر، حتى أصبح يجيد توظيف الألوان الفوسفورية في لوحاته، والتي لا يستطيع العمل بدونها، مما جعلها السمة الواضحة التي تميز أعماله، خاصة اللون «الأحمر الحلاوة» الموجود في عرائس المولد النبوي، وهو لون لا تخلو لوحات منه، إضافة إلى اللون الأسود الذي يشغل مساحات متفاوتة في أعماله، كاعتباره رمزاً للفراغ الكوني، على حد وصفه، ويتطلب إحداثه في اللوحة عملية حسابية دقيقة، مما يجعل مساحة الفراغ غير متناسقة مع اللوحة والمسطح والجسم الذية .

الفنان محمد زينهم

عشق الفنان التشكيلي الدكتور محمد زينهم عمارة القاهرة الفاطمية، وضواحيها في الغورية والحسين والجمالية، والتي كان يتعامل معها من خلال النقل بالرسم منذ المرحلة الثانوية، ويصفها بأنها أهم أعمال الفنون الإسلامية، وبعد أن التحق بكلية الفنون التطبيقية، قسم الزخرفة التطبيقية، بدأ يهتم بالنواحي الفنية التي تحقق عنصر الأصالة والمعاصرة في الفن الإسلامي، ولذلك كان بحثه لنيل درجة الماجستير في الموضوعات التي تهتم بالعمارة الدينية سواء المسيحية أو الإسلامية، ثم نال درجة دكتوراه الفلسفة من روسيا في الخامات المستخدمة في الأعمال الفنية، وكيفية تنفيذها في العمارة الفنية.

بدأ الفنان محمد زينهم عقب عودته إلى مصر الاهتمام بالتراث الفني الإسلامي، وظهر ذلك في أوائل المعارض التي أقامها ضمن الـ 42 معرضاً شخصياً، وتتعلق بفكر وفلسفة الفن الإسلامي، والعمارة الإسلامية والزجاج في العمارة الإسلامية، كما نشر أغلب أبحاثه العلمية التي تصل إلى 65 بحثاً، في إسبانيا وتركيا وإيطاليا، حول العمارة الإسلامية وموقعها في العالم وفلسفتها الروحانية. وكان أول كتاب نشره بعنوان "فن عمارة المساجد – الثوابت والمتغيرات في التطوير والترميم"، أتبعه بكتاب "التواصل الحضاري للفن الإسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث"، وقال إنه تعلم من خلال رؤيته لبيئة القاهرة الفاطمية في القلعة والغورية والحسين وحارة الروم وتحت الربع، فلسفة البناء وفلسفة الزخرفة، واستشعر روحانياتها، حيث اهتم الفنان المسلم بفكرة الترابط في العنصر، فجاءت العناصر الزخرفية متماسكة، وهو ما يتصل بالعقيدة ذاتها، ففي الصلاة يقول الإمام "ساووا الصفوف وسدوا الفرج، إن تسوية الصفوف من تمام الصلاة"، حيث التوازي والتناسق، وهو نفس ما فعله الفنان المسلم بان ربط عناصر الزخرفة لتعطي مسطحاً واحداً ليبعد عنه الشر والشيطان، ويعطي الإحساس بالاستمرارية، وأن الموت قادم إلا أن هناك قيامة وبعثاً ، وأضاف أن نقطة التحدي بدأت حينما كان يشارك في احد المؤتمرات بإسبانيا، وإذا بباحث فرنسي يقول إنه لا يوجد ما يسمى الفن الإسلامي، وإنما هو مجرد حرفة، تخرج منتجاً غير فني، فلما عاد إلى مصر مكث بضع سنين في الاشتغال على تطور الفن الإسلامي، كي يؤكد للعالم الغربي أن الفن الإسلامي عالمي.

وأن فنانيهم العظام أمثال ماتيس وبيكاسو وموندريان وفازاريلي، ومارك شاجال وبول كليه، جميعهم أخذوا عن الفن الإسلامي وأقاموا فنهم عليه، وأشار إلى ذلك في كتابه "التواصل الحضاري"، وأظهر لهم نماذج التأثر بالفن الإسلامي، وكيفية توظيفه في أعمال فناني

الغرب، لخلق عناصر جديدة.

اثر القيم الجماليه والتشكيليه في الفن الاسلامي على بعض الفنانين الاجانب .

وتعد الاندلس اكثر دول اوربا حظا من الارث الفني الاسلامي وخاصة فنون العماره وقد كتب الفنان اوجين ديلاكروا الى صديقه بيتر عندما زار اسبانيا عام 1819 رساله جاء مضمونها (لقد وجدت في اسبانيا كل ما كنت قد خلفته في المغرب لم يتغير شيء الا الدين)

وكانت التكعيبية معتمدة في أول الأمر على التحليل الهندسي لعناصر الطبيعة، ولا تقتصر أهمية التكعيبية على الفن، بل كانت القوة المحركة لكثير من المذاهب التي جاءت في إثرها –إما بفعلها أو ردا عليها– كالمستقبلية والتجريدية.

وكان بابلو بيكاسو كرمز رئيسي للمدرسة التكعيبية، وقد كان أكثر جرأة من ماتيس وأشد خروجا على المظهر البصري للعالم، وأنجز بيكاسو هذا التحول عبر تحطيم الشكل الطبيعي عبر "الانفجار البصري "ليعيد تنسيق فئات هذا الانفجار بالصورة التي تتفق مع رؤيته الجمالية، ويعد أهم ملامح تأثر بابلو بيكاسو بالفن الإسلامي نزوعه إلى بناء منظور مبتكر أبرز سماته تفتيت الشيء إلى أجزاء وتنظيمها في صورة مجموعة من السطوح.

1- الغرب نقل المربع عن الفن الإسلامي

من أعمال الفنان عبد المنعم معوض (الصور من المصدر)

2- محمد زينهم: الفن الإسلامي عالمي بروح واحدة وأجساد كثيرة

فاسيلي كاندينسكي Wassily Kandinsky (1944:1866) فنان روسي أحد أشهر فناني القرن العشرين، اكتشافاته في مجال الفن التجريدي جعلته واحدا من أهم المبتكرين والمجددين في الفن الحديث. في كلتا الحالتين، كفنان وباحث نظري لعب دوراً محورياً ومهماً جدا في تطور الفن التجريدي. بول كليPaul Klee (1940:1879) هو رسام ألماني ولد في سويسرا، تتراوح أفكاره بين السريالية، التعبيرية والتجريدية

جورجو فازاريGiorgio Vasari (1574:1511) رسام إيطالي ومهندس معماري معروف بكتاباته الشهيرة لسيرة الفنانين الإيطاليين فى عصر النهضة.

---.

1- عفيف البهنسي: اثر الجماليه الاسلاميه في الفن الحديث، دار الكتاب العربي ،1998،الطبعه الاولى ،ص 66.

التوصيات

1- هناك العديد من الدراسات الخاصة بالحضارة الإسلامية ولكن دراسات القيم التشكيلية والفنية وخاصة فن التصوير نجد بها ندرة فى مكتباتنا.

2- الإهتمام بالأرث الفنى الذى تركته لنا الحضارة الإسلامية عن طريق الترميم والدراسة وتسليط الضوء من قبل الإعلام.

النتائج

1- الحضارة الإسلامية هى إرث ليست للمسلمين فقط وإنما لجميع العالم، استفاد منها الخاص والدانى فى أعماله الفنية.

2- هناك علاقة وطيدة بين فلسفة التشكيل فى الفن الإسلامى والفنون المعاصرة خاصة المدرسة الوحشية والمدرسة التجريدية.

3- يحمل الفن الإسلامى فى طياته هوية فنية معاصرة ذات أفكار جديدة مما سمح للعديد من الفنانين أن تكون لهم إقتباسات عالمية.

4- الحروفية هى إتجاه فنى قائم بذاته إبتدعه الفنان المسلم ولا يزال متصلاً لا ينضب لدى الفنانين.

المراجع

- .سمير غريب :نقوش على زمن الهيئه المصريه العامه للكتاب ،القاهره،1997،ص72.
- محمد زينهم: التواصل الحضاري للفن الاسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث ، مطبوعات «بريزم» الثقافية التي تشرف عليها ادارة العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة الثقافة المصرية
- "إيناس حسني :التلامس الحضاري الإسلامي الأوروبي في الفن عالم المعرفة الكويتية (2009– .

- Alexandre papadopoulo :muslim art;Harrn ;ABRMS,inc ,New York ,1997,P.61
- ..Abdulkaderalkhalil@gmaicom-
- -//plus.google.com/107671907032252938002/posts
- //mobile.twitter.com/islamonline
- //facebook.com/IslamOnline
- https://www.facebook.com/sharer/sharer.php?u=http://islamonline.net/634
- https://twitter.com/intent/tweet?source=tweetbutton&original_referer=http://islamonline.net/6341&text=ا&url=http://islamonline.net/6341
- https://plus.google.com/share?url=http://islamonline.net/6341
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%8A
- https://www.google.com.eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=15&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwjgsIncmKnNAhXHWxoKHa5nAkkQFghyMA4&url=http%3A%2F%2Ffurat.alwehda.gov.sy%2Fnode%2F101413&usg=AFQjCNFOQj5o_F6QI4PWhXXmPPsw

mYyN5A&sig2=SrmdcN5-w91-SyL-bEw1ow ر

- D9%86/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D9%8A%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%86-%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D9%88%D8%A5/202527

- http://www.wataninet.com/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/%D9%81%D9%86/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D9%8A%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%86-%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%A8%D9%8A%D9% %A5/202527/

اوجين دلاكروا– (نساء من الجزائر)

Simone Martini (متحف هرميتج)

الفنان هنرى ماتيس

بابلو بيكاسو

بابلو بيكاسو

فازاريللى

شكل يوضح النجمة الإسلامية

شكل يوضح التكرار وملئ الفراغات

المسجد الأموى

أحدى أعمال الفنان عبد السلام عيد

تفصيلية الفنان عبد السلام عيد

الفنان عبد المنعم عوض

الفنان بول كلى

الطريق المؤدى إلى المطار